مجلـــة كليـــة التربيـــة
العـــــدد الرابع والثلاثون
شباط / ٢٠١٩

بيزنطة والعرب بين إشكالية الدين وأهمِّية الحدود الشرقية (٥١٨-٥٦٥م)

ا.م .د. ادهام حسن فرحان
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

ملخص

تكتسب هذه الدراسة أهميتها في أنها تحاول إلقاء المزيد من الضوء على طبيعة العلاقات بين البيزنطيين والعرب قبل الإسلام للمدة من (٥١٨- ٥٦٥م) والتي عمل فيها أباطرة بيزنطة على كسب ودّ العرب في بلاد الشام ، ولاسيما الغساسنة الذين اعتنقوا الديانة المسيحية على المذهب المنوفستي (أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة) لحماية الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية من توسع الفارسي الساساني .

و تضمنت الدراسة ثلاثة محاور : أهتم المحور الأول سياسة جستن الأول الدينية ، وموقف العرب منها ، إذ مارس الامبراطور بسياسة تعسفية بإعادة الإمبراطورية الى طابعها الخلقدوني ، واضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة .

وتضمن المحور الثاني : موقف اليهود والفرس من المسيحية في بلاد الشام ، وموقف الامبراطور البيزنطي إزاء موقفهم المعادي للمسيحية ، وسلط الضوء في المحور الثالث على اضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة وموقف العرب منه وتتغير تلك السياسة بأرسال سفراء إلى الغساسنة بهدف كسبهم الى جانبه في مواجهة أعداء المسيحية

Byzantium and Arab between Problematic Religion and the Importance of the Eastern Borders (518-565 A.D.)

Asst. prof. Dr. Edham Hassan Farhan
Tikrit University College of Education for women.

The study is very important because it tries to shed a light on a very important period of Byzantium and Arab history before Islam in the period between (518-565 A.D.) in the time of Byzantium emperor Justinian who tried to acquired the amiability of Arab in the Levant specially the Ghassanian state who believed in the Christian religion (that known as Monophysisme) to protect the western border of Byzantium Empire from the Persian danger .

This study include three topics : the first one deals with the religious policy of Justinian and the Arab position from it, Justinian followed abuse policy when he tried to step back the Empire to the Chalcedon and persecute the Monophysisme .

The second topic include the position of Jews and the Persian from the Christian in the Levant and the Position the Byzantium Emperor position against their aggression position against Christianity .

Whereas in the third topic, we shed a light on the persecute the Monophysisme and the Arab position from it, the abuse that practiced by the emperor ,Justinian, with the Monophysisme specially the Arabs , he harried in sending his ambassadors to them , Arabs, in order to acquire them besides him against the enemy of Christian state.

المحور الأول : سياسة جستن الدينة موقف العرب منها :-

في عام ٥١٨م أُعلن جستن الأول Justin I[١] في عام ٥١٨م إمبراطوراً جديداً على بيزنطة بعد وفاة سلفه انستاسيوس Anastasius [٢] والذي كان يتكلم اللغة اللاتينية ويؤمن بمقررات المجمع الكنسي في خلقدونية[٣] ،مثل اغلبية سكان القسطنطينية وضواحيها ولذلك فقد جاء الشعب إلى الكنيسة في القسطنطينية يوم تنصيبه وأرغم أسقفها يوحنا بأن يعلن في الكنيسة أثناء الخدمة بصحة أعمال المجمع المسكوني الرابع الخلقدوني [٤] ،ونادى بالمجامع المسكونية الأربعة "نيقيا،القسطنطينية ، أفسس ، الخلقدون"[٥] ، ونَفي الأساقفة من أصحاب الطبيعة الواحدة عن كنائسهم في بلاد الشام و مصر[٦] وطلب منه أيضاً أن يحرم ساويرس أسقف انطاكية ، ففعل ،ثُم أجتمع مجمع في القسطنطينية اشترك في أعماله اربعون أسقفا وفحصوا طلبا قدمه رهبان هذه المدينة يلتمسون فيه إعادة رجال الدين الخلقدونيين الذين خلعوا من مناصبهم أصدر الإمبراطور قراراً رسميا يلزم كل الأساقفة بالاعتراف بمجمع خلقدونية وإعداد نص جديد يحل محل الهينوتيكون منشور الامبراطور زينون الديني و إقصاء الهراطقة المخالفين لعقيدة الدولة عن الوظائف [٧] وأصدر أمراً بوجوب قبول الجيش للعقيدة الخلقدونية ، وحجب رواتب من لا يقبلها[٨] ، فضلاً عن قطع حصتهم من المواد الغذائية هذا الأمر الذي أجبر الجند الغسانيون الذين يخدمون في المعسكرات البيزنطية إلى ترك مخيماتهم العسكرية في سبيل الحفاظ على فكرهم الديني[٩].

وكان هدف الامبراطور جستن من ذلك إقامة علاقه طيبة مع كنيسة روما التي كانت على خلاف مع كنيسة القسطنطينية أثر سياسة زينون وانستاسيوس الدينية ، وعمد إلى أضطهاد اصحاب الطبيعة الواحدة [١٠] التي كان العرب من بينهم ، سيّما بعد أن عقد مجمع ديني في القسطنطينية ضم أكثر من أربعين أسقفاً للتصديق على مطالب الشعب وبحث المذكرة التي قدَّمها رؤساء الدير في القسطنطينية الذين طالبوا فيها الاتحاد البابوي مع روما وتحريم مذهب الطبيعة الواحدة[١١] وأقصائهم بأصحاب الطبيعتين [١٢] ،وأمرْ الإمبراطور بالقبض على الاسقف ساويرس[١٣] ويذكر بعضهم بأنَّه أمر بقطع لسانه حتى لا يستطع الدفاع عن تعاليمه فيّما بعد ، ولكن ساويرس تمكن من الهرب إلى الإسكندرية قبل أن يُقبض عليه[١٤] فصا ر بولس المسمى يهوذا أسقفاً خلقدونياً عليها عام ٥١٩م ،وجمع أساقفة بلاد الشام على العقيدة الخلقدونية ، ونفى من لم يرضخ لقبولها[١٥].

إنَّ السياسة الدينية التعسفية التي سار عليها الامبراطور جستن الأول التي وصفها المؤرخون بإعاده الدولة البيزنطية إلى طابعها الخلقدوني ، واضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة ، وطرد

اساقفتهم على ضد من سياسة سلفه الامبراطور أنستاسيوس هي خسارة لعرب الغساسنة الذين كانوا من أصحاب هذا المعتقد : أيّ الذين فضلوا الانسحاب من خدمة بيزنطة أو ربما تمردوا عليها حتىّ نهاية حكمه [١٦].

وقد تجاوب على إثر ذلك أصحاب الطبيعتين فالتأم مجمع ديني في بيت المقدس وتخذ القرارات التي اصدرها مجمع القسطنطينية[١٧] وحذت حذوها مدينة صور وتخذت قرارات مماثلة [١٨] و بعد مضي خمس سنوات من حكم جستن الأول [١٩] أرسل بطلب أسقف الإسكندرية ثيموثياوس الثالث لحضور مجمع ديني لكنه لم يلبِ الدعوة إذ كان يعلم موقف الأمبراطور الديني ؛ فثار الامبراطور وأمر بالقبض عليه ونفيه وحين وصل الجند إلى الكنيسة في الإسكندرية ثار أصحاب الطبيعة الواحدة ، وتجمهروا حول الكنيسة ليمنعوا وصول الجند أليه واشتبكوا معهم بمعركة غير متكافئة قتل فيها مجموعة من أصحاب الطبيعة الواحدة ومقتحمو الدار البابوي وقبضوا على الأسقف وساقوه إلى المنفى وفرض عليها أسقف خلقدوني[٢٠] الأمر الذي جعل العرب الغساسنة يسيرون حثيثاً نحو قطع العلاقات مع بيزنطة ذات العقيدة المخالفة لهم .

كان الغساسنة متشددي للعقيدة المنوفزتية فلم يكن مجرد تقوى شخصي ؛ بل امتد ليشمل الاهتمام الواسع بالبنية الكنسية ذات الطبيعة والواحدة التي حاول جستن تفكيكها ،فكان رد الغساسنة بمثابة منوفزتيين جدد ؛ لأن هذه العقيدة كانت سليمة لدى الحارث كذلك والده جبلة الذي كان من متحمسي الطبيعة الواحدة على الرغم من أنَّ الغساسنة لم يكونوا علماء لاهوت إلا أنهّم يمتلكون تقوى العقيدة كنجد للصليب وولائهم لكنيستهم الواحدة وهو شكل من أشكال الولاء العربي [٢١]،لكن ما لبث أن توفي الامبراطور جستن المسن ٥٢٧م وخلفه جستنيان [٢٢] ابن اخته[٢٣] الذي رأى أن من واجبة ، لأنه من أخلاف القياصرة الرومان أن يعيد للإمبراطورية سيرتها الأولى[٢٤] .

وبالرجوع الى مطالعة السجلات السريانية القديمة تبين أنَّ الامبراطور البيزنطي جسن قد نفى أساقفة العرب من ذوي الطبيعة الواحدة كما أنه لم يعتمد على العرب بصورة أساسية في حماية حدود بيزنطة الشرقية أو في تجارة الحرير؛ لذا نراه يلجأ إلى الأحباش في أثيوبيا لغرض التجارة بينما لجأ إلى قبائل الهون الآسيوية للوقوف بوجه الزحف الفارسي لاسيّما بعد خسارته تأييد مصر وبلاد الشام الذين يدينون بالطبيعة الواحدة.

المحور الثاني : موقف اليهود والفُرس من المسيحية في بلاد الشام .

قامت دولة الغساسنة المسيحية لبيزنطة مقام دولة المناذرة الوثنية أول امرها للفُرس أي حاجزا يقيها شر هجمات البدو عليهم من الصحراء من جهة ، والفُرس الساسانيين عليهم من جهة ثانية ، وكان جستنيان قد تهادن مع الفرس حتّى يتمكن من إعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية في الغرب لكن فتيل الحرب سرعان ما عاد إلى الاشتعال بينهما فأخذت القوات الساسانية بالتوغل الناجح في الأراضي العربية التابعة لبيزنطة والتي كانت تحت حماية الحارث الأعرج [٢٥] .

كان لمملكة الغساسنة التي وضعت قواعدها في الجنوب الشرقي من دمشق عند الطرف الشمالي لطريق بلاد العرب التجاري بعد أن هاجروا من اليمن على إثر تصدع سد مأرب ، علاقات تربطهم مع بيزنطة تتمحور حول عدد من المفاهيم أهما[٢٦]:-

١- الدفاع عن حدود بيزنطة .

٢- المشاركة في الحروب ضد الساسانيين .

٣- حماية القوافل التجارية .

٤- الحفاظ على الأمن الداخل للأراضي التابعة للعرب

بينما كانت بيزنطة تسير ضمن سياسة استهدفت اضطهاد غير المسيحيين كاليهود الذين اعتادوا التعبير علناً عن ازدرائهم للديانة المسيحية فكانوا يحرقون الصلبان في أعيادهم ، كما فرضت عليهم الدولة ضريبة سنوية عرفت " **بضريبة التاج الذهبية** " ،[٢٧] وحرَّمت عليهم إجراء عملية الختان[٢٨] لكن الامبراطور لم يكتف بذلك أنّما مس جوهر عقيدتهم مبرراً هذا التدخل بأنَّ عدداً كبيراً من اليهود لا يفهمون العبرية ولأجل هذا السبب لمساعدتهم لفهم ديانتهم طلب من معلميّ اليهود أن يقرأوا الكتاب المقدس في مجامعهم باللغة اليونانية أو اللغة اللاتينية سواء أكان من الترجمة السبعينية[٢٩] أو من الترجمة التي قام بعملها اكويلا Aquila[٣٠][٣١] و كان اليهود ممنوعاً من الشهادة في المحاكم ضد المسيحيين[٣٢] كذلك ممنوعاً أيضا من أن يشترى أملاكا خاصة للكنيسة أو أراضٍ معينة لبناء كنائس عليها ،و ممنوعا من شغل مراكز إدارية عالية في المدينة أو في الدولة[٣٣] كما أصدر قانوناً يقضي فيه بتحويل المعابد اليهودية إلى كنائس ويحرم أجتماعاتهم [٣٤] وبناء معابد جديده لهم للعبادة[٣٥] وكعقاب تأديبي لهم حرم عليهم عبودية المسيحيين[٣٦] وكان أكثرهم عرضة ألاضطهاد هم يهود السامرة[٣٧] .

خلفت تلك السياسة التعسفية ضد اليهود استغلالهم فرصة الحرب مع الفُرس من جديد ,واخذوا يدعوهم بالمجيء الى فلسطين ، ومن الجدير بالذكر أن الفُرس كانوا ينظرون إلى اليهود بعين الرضا كونهم أعداء لبيزنطة [٣٨]، كما أن اليهود تذكروا ماتواتر من اجدادهم من أنهم في الأصل مهاجرون من بلاد بابل ، فثاروا مؤملين في عون الفُرس كما أنَّ الهاربين من السامرة إلى الفُرس قد وعدو الفرس بتسليم مدينتهم فلسطين حتّى أنَّ الفُرس توهموا أن عدد حلفائهم من اليهود يبلغ خمسين الفا سيشاركون معهم [٣٩].

وفي عام ٥٢٩م أعلن اليهود الثورة على المسيحيين، في فلسطين وأحرقوا الكنائس ، وقتلوا عدداً كبيرا بينهم حاكم فلسطين [٤٠]واعتصموا بالجبال في فلسطين ونادوا جوليان[٤١] إمبراطورا عليهم مستغلين أشتعال نيران الحرب[٤٢] مع الإمبراطورية الساسانية وأنشغال الامبراطور بها معتقدين أنَّ كفة الفرس هي الراجحة فقتلوا العديد من المسيحيين في مدينتي نابلس وبيسان في فلسطين [٤٣] واحرقوا هياكل القدسين سلبوا المدينة ، وقتل من المسيحيين في ساحتها [٤٤]،

لكن جستنيان ارسل قواته السكرية بقيادة هادريان وطلب الامبراطور من الحارث بن جبلة الذي يعُد اشهر ملوك الغساسنة وعامل بيزنطة في بلاد الشام بالتوجه نحو الثورة واخمادها وفعلا تمكن من تحقيق الانتصار عليهم وأرجاع الوضع الى ما كان علية قبل نشوب الثورة [٤٥]وشارك الغساسنة في الحرب وتمكنوا من القضاء على تلك الثورة ، وقتل عدداً كبيراً منهم [٤٦].

كان رد العرب قاسياً لهذا الموقف الذي لم يكتب له النجاح ، فعمل عرب الغساسنة على تشكيل من السجناء اليهود لبيعهم في منطقة البحر الأحمر ويبدو أن بيع السجناء اليهود الذين بلغ عددهم حوالي ٢٠٠٠٠بين فتى وفتاة في تلك المناطق البعيدة من العرب ربما كان الهدف منه الحفاظ على الإمبراطورية وتخليص الأرض المقدسة (فلسطين) من تلك الطائفة التي كانت تسبب كثير من المتاعب على الرغم من القيود الدينية القاسية التي وضعها جستنيان عليهم غير أنُّ هذه الحرب أدت الى تدمير صفوفهم وتركت اليهود في أيدي متحدة على طول الحدود مع فلسطين لانَّ قربهم منها سيشكل خطراً مستقبليا في حين إبعادهم إلى أرض بعيدة مثل أثيوبيا سيضمن سلامتها[٤٧].

وبعد أن حقق الحارث الغساني النصر للمسيحية في بلاد الشام منحه الإمبراطور جستنيان لقب (ملك) وبسط سيطرته على قبائل عربية متعددة وكان جستنيان يهدف من وراء ذلك أن يجعل من الحارث خصما قوياً لأعداء المسحيين في الشرق ، وذكّر المؤرّخ البيزنطي بروكبيوس أن هذا اللقب لم تمنحه بيزنطة لاحد من عمال العرب في بلاد الشام من قبل كما منحة لقب (فلارخ وبطريق) ومن خلال الألقاب الفخمة التي منحتها بيزنطة للعرب تأكد إن العلاقة كانت بين بيزنطة و عرب الغساسنة في

تلك المدة ، وذكّر المؤرّخ فازليف أنَّ بيزنطة جعلت للعرب مكان الصدارة بين جيرانها اعتنق الحارث المسيحية على المذهب اليعقوبي المنوفزتي (الطبيعة الواحدة) ، واستطاع في مسعاه لدى الامبراطورة ثيودورا من تعيين يعقوب البرادعي ورفيقة ثيودور أسقفين للمقاطعة السورية في بلاد الشام [٤٨].

بعد أن حلّت تلك الكارثة باليهود من بيزنطة وحلفائها من العرب قرروا الادعاء بالمسيحية ظاهريا من فاصدر الامبراطور قانوناً نصّ على : **(كل من يعيش في قيصريتي ، وفي المدن الاخرى معتقدا أنه من الغباء أن يتحمل أي نوع من العذاب من أجل المعتقدات غير معقولة نابذين أسمهم القديم وسموا أنفسهم بالمسيحيين تمكنوا بهذا الادعاء من التخلص من الخطر الذي يهددهم بالقانون)** [٤٩] ، لاسيَّما بعد أن أرسل السامريون الى الملك الساساني يدعونه بالمضي إلى فلسطين ووقوفهم إلى جانبه لكن إلامبراطور جوستنيان قد اكتشفها من جواسيسه على أنها محض إدعاء واحبط تلك المؤامرة بإلقاء القبض على المتآمرين[٥٠] .

بلغت تلك العلاقة مع الغساسنة أوج عظمتها في عهد الامبراطور جستنيان ،وكان ملك الغساسنة الحارث بن جبلة الغساني ٥٢٩-٥٦٩م الذي غدى سيد قبائل العرب وتحت سلطة بيزنطة[٥١]، ودليل ذلك ما ذكره المؤرخ القرن السادس الميلادي يوحنا الأسيوي حول الألقاب التي أنعم بها جستنيان على الحارث كا فيلارخ ، باسيليوس ، وبطريق[٥٢]، وهذا يُبيّن الأهمية الكبيرة التي كان عليها العرب في تلك الحقبة التاريخية من عمر الدولة البيزنطية .

يرد اسم الحارث في حولية يونانية مصحوبا بلقبي البطريق ،و الفيلاروخ مضافاً إلى ذلك نعت (الأمجد)،ونعت سرياني يعني (النقي)، وأيضاً تسمية (فيلوخريستوس) : أيّ محب المسيح ، وبخلاف هذه الألقاب والتسميات هناك أيضاً شهادة قانونية هي : النوفيلا رقم CII لعام ٥٣٦م يرد فيها اسم الحارث مصحوبا بلقب (المرموق) أمّا لقب الأمجد الذي يتفق مع اللاتينية فيشهد به نقش موجود على باب دير في قصر الحير على الطريق بين دمشق وتدمر كان الحارث قد ابتنا لنفسه ديرا هناك يرد اسم الحارث بنقشين ينعت احداهما بـ (الأمجد) والأخر بـ (طويل العمر)، ومن المفترض أنَّ هذا النقش يعود لعام ٥٥٩م [٥٣]. وهذا يدل أيضاً ؛ على التكتيك العسكري الذي كان علية الغساسنة ومدى قوة التدريب التي كانوا عليها في قدرتهم على القتال في المناطق الجبلية الصعبة والمناطق ذات المناخ القاحل كالصحراء التي كانت مثالية للغساسنة على الضد من القوات البيزنطية[٥٤].

المحور الثالث : اضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة وموقف العرب منه :-

أراد جستنيان أن يجعل للإمبراطورية قانوناً واحداً وعقيدة واحدة أيّ " دولة واحدة ، قانوناً واحداً ، وكنيسة واحدة " وبنى افكاره على مبدأ السلطة الاستبدادية وكل مَنْ في الدولة يخضع لها [٥٥] وهو ما يطلق علية (الاستبداد القيصري البابوي) [٥٦] أي أنه امبراطور وبابا في الوقت نفسه [٥٧] بعد ما شهدت الامبراطورية من انقسامات في الكنيسة الشرقية ، ومن أجل أن يظهر بمظهر الحامي للخلقدونية بدأ بحملة على الهراطقة وهم كل من خالف المذهب الخلقدوني [٥٨]،لتجديد العلاقة مع الكنيسة الرومانية القائلة بالخلقدونية التي كانت سببا في انفصال الولايات الشرقية[٥٩] من بينهم العرب الغساسنة الذين كان يقع على عاتقهم أمن وسلامة ذلك الإقليم ، غير أنَّ عمل بيزنطة بتلك السياسة الدينية أدى إلى فقدانها تلك الدعامة من هذه الإمارة العربية التي أنعمت عليها بالعديد من الألقاب مقابل تلك الخدمة لبيزنطة.

فقد طرد الامبراطور(٥٤)أسقفا من كراسيهم،ونفي الرهبان من أديرتهم وجميعهم من القائلين بطبيعة الواحدة بحسب ماذكرهُ جان الاسيوي بقوله :- تعرضت لاضطهاد جميع الأديرة الكبيرة والصغيرة في بلاد انطاكية ، وحلب ، وأفامية ، وفلسطين وجميع المدن حتى حدود الفُرس[٦٠].

إلّا أنَّ سياسته سرعان ما أخذت تلين تجاه أصحاب الطبيعة الواحدة فلم يتعرضوا لموجة الاضطهادات العنيفة التي مر بها الآخرون ، وربّما كان وراء ذلك أهدافاً سياسية ودينية أيضاً إذ أعتقد أنّه من الممكن عقد معاهدة سلام ووحدة بين جماعة الخلقدونية وغير الخلقدونية سيَّما وأنه معلماً درس العقائد ووجد عدّة تعاليم مشتركة بين الفريقين وأنَّ الإمبراطور كان يريد أن يتجنب أي نزاع مسلح تستعمل فيه القوة [٦١] ؛ لأنَّه كان يعلم قوة اللاخلقدونية من العرب أصحاب الطبيعة الواحدة وكثرتهم في بلاد الشام [٦٢] فضلاً عن أنَّ زوجته ثيودورا Theodora[٦٣] كانت من أصحاب الطبيعة الواحدة في الخفاء ودافعت عنها وعن أنصارها من العرب ، وبفضل جهودها سمح للأساقفة المنفيين بالعودة إلى ديارهم وكراسيهم ، ودعاهم الى مؤتمر تصالحي في القسطنطينية [٦٤].

تأصلت جذور المذهب المنوفيزتي "الطبيعة الواحدة" بتوالي السنين لدى العرب في بلاد الشام لدرجة أنَّ أباطرة القرنين السادس والسابع الميلادي اتبعوا سياسة الاضطهاد أحياناً ومحاولة الوفاق أحياناً أخرى في محاولة فاشلة لجلب اتباع الطبيعة الواحدة من العرب إلى حضيرة كنيسة الدولة البيزنطية غير أنّ النتائج السياسية لهذا الخلاف الكنسي أدت إلى توسع الفرقة الدينية [٦٥] سيَّما بعد أن ركن أصحاب الطبيعة الواحدة إلى الامبراطور جستنيان عام ٥٣٣م، فرفعوا إليه طلباً ضمنوه بياناً

بمعتقدهم فتراءى للإمبراطور أنّه بإمكانه أن يعيدهم للطبيعتين[٦٦] بينما أشارت زوجته ثيودورا بضرورة عودة المناطق والأقاليم الخاضعة لأصحاب الطبيعة الواحدة إلى حضيرة الإمبراطورية وفي مقدمتهم العرب [٦٧]التي كانت بلادهم على تماس مع الفرس. من خلال مؤتمر ينهي فيه المنازعات الموجودة بين المسيحيين[٦٨] بعد أن تمتع المنوفزتيون بنفوذ كبير بين الأوساط العربية في مدينة بصرى التي صارت عاصمة لهم [٦٩] فدعا ستة أساقفة عن كل جانب [٧٠] وأشرف الامبراطور على الجلسة الثالثة والأخيرة التي تألف منها المجمع [٧١] وحاول جستنيان فيما يخص الطبيعتين التقريب بين الوجهتين فاعلن موقفه من النزاع القائم حول الطبيعة والطبيعتين ،فأهمل ذكر أي مجمع مسكوني، وتحاشى الإشارة إلى الطبيعتين، وأكد وحدة شخص السيد المسيح ﷺ ، فغضب الرهبان، ولم يرضىَ أصحاب الطبيعة الواحدة من العرب [٧٢] .

والظاهر أنَّ جستنيان كان قصده وراء ذلك أستيعاب عرب الغساسنة خوفا من اندلاع حرب فارسية ساسانية سيَّما بعد مدة الهدوء الطويلة نسبيا منذ عهد أنستاسيوس ٥٠٦م في الوقت الذي كان يطمح في أستيعاده الغرب الروماني أيضاً، فكان من الصعوبة على جستنيان أعلان حرب في الشرق دون مساعدة حليف قوي المتمثل بالجيش الغساني فقد كان جستنيان على معرفة بقدراتهم في الشرق منذ عهد جستن أو ربّما كان قد التقى بزعمائهم في تلك المدة أو سمع عنهم بعد أن وقف الغسانيون في حروبهم الأولى مع الفُرس[٧٣]، لذلك استهدف جستنيان سياسة أحتواء المعارضة المونوفستية من العرب لضمان الهدوء في المناطق الشرقية المتاخمة للأراضي الفارسية على حد قول يوحنا الافسسي (أحد آباء الكنيسة السريانية في القرن السادس الميلادي) [٧٤].

بعد أعتناق المذهب المنوفزتي من قبل الحارث الغساني ودخول قبائل وعشائر بدوية مناصرة للطبيعة الواحدة ، منها عشائر ضجعم التي اعتنقت المسيحية وعلى المذهب المنوفزتي إذ شاركت القبائل البدوية وعشائر ضجعم إلى جانب الملك الغساني مشاركة فعالة في الحياة الدينية للشرق البيزنطي، وبهذا أصبحت المنوفزتية قوة سياسية يعمل لها حسابها للمناطق القريبة من الشرق الأدنى[٧٥].

فقد كان تجاه الطبقات الاجتماعية في بلاد الشام وارتباطها أرتباطا وثيقاً بالنزعات القومية لشعوب المنطقة ، وقاد رجال الدين النشطون ، والمتحمسون نضالاً مذهبياً لا يعرف الكلل من أجل

أجتذاب الكتل الشعبية إلى صفهم وهنا وجدت الارثوذكسية نفسها في بلاد الشام ومصر في موقف ضعيف على الرغم من تأييد الدولة لها [٧٦].

وبالعودة إلى بيزنطة فبعد وفاة اسقف القسطنطينية عام ٥٣٥م تدخلت زوجة الامبراطور ثيودورا، وجعلت الأساقفة وزوجها يوافقون على سيامة انثيموس عليها وكان يتظاهر بالطبيعتين ويبطن الواحدة [٧٧] بعد أنَّ بابا روما اغبيتوس الذي وصل إلى القسطنطينية دعا إلى عقد مجمع محلي برئاسته[٧٨] قطع فيه انثيموس وانتخب ميناس[٧٩] ، وربّما كان يهدف من وراء ذلك أبعاد العرب وغيرهم من أصحاب الطبيعة الواحدة عن بيزنطة ، فقد أصغى إلى شكاوى رهبان العاصمة، ورهبان بلاد الشام لكن الامبراطور طلب من انثيموس عقد مجمع ديني[٨٠]، الذي التأم في القسطنطينية عام ٥٣٦م برئاسة اميناس ومشاركة الوفد الروماني ووكيلي أساقفة انطاكية والقدس وتمّ فيه خلع انثيموس[٨١] أما ساويرس الانطاكي فقد سار إلى مصر[٨٢] بعد أن قطع مرة أخرى ، وأمر بأحراق مصنفاته وبقي فيها حتّى مات ٥٣٨م [٨٣] ونفي إلى جانبهما ثيودوسيوس أسقف الإسكندرية [٨٤] وهم من الطبيعة الواحدة ، وطلب بابا روما من الإمبراطور جستنيان بطرد الذين لا يقبلون الطبيعتين من العرب وغيرهم من اصحاب المنوفزتية من وظائفهم ، ولا تقبل شهاداتهم ولا يورثون[٨٥] إلا أنَّ ثيودورا التي كانت تراعي العرب وأصحاب الطبيعة الواحدة وتمكنت من نقل ثيودوسيوس الاسكندري من منفاه إلى القسطنطينية للاهتمام ورعاية أصحاب الطبيعة الواحدة وكهنتهم ورئسائهم وتدبير امورهم[٨٦].

قدصمتت المصادر الأولية عن التنظيم الكنسي في هذه المدة الحرجة التي كان عليها العرب المتمثلة بالمراحل الأولى من تولي جستنيان العرش البيزنطي غير أنّ الأسقف الغساني يوحنا ايفريا، الذي كان قد نُفي عام ٥١٩م، لم يكن من الممكن أنّ يكون أسقفاً على العرب ؛ لأنَّ المصادر تذكر أنّه قد مات في المنفى، لذلك يبدو أنَّ الغساسنة بقوا من غير أسقف لكنهم خضعوا لبعض رجال الدين سواء من الكهنة أو الشماسة من أصحاب الطبيعة الواحدة[٨٧].

على الرغم من تلك القوانين فقد زار القسطنطينية الحارث بن جبلة الذي نال القاب مشرفة دلت على مكانته ، إذ كان من أصحاب الطبيعة الواحدة المخالفة لعقيدة الدولة فقد عاضدهم في زيارته وطلب من الأميرة ثيودورا تعيين أسقفين في الإسكندرية وبلاد الشام، فكان يعقوب البرادعي وثيودور على المقاطعات العربية وقيل أيضا أنّه عربي الأصل، وكان يتقن اللغة العربية ، وكما ذكرنا سلفا فاحالت الأمر إلى ثيودوسيوس إلاسكندري فعين ثيودوروس أسقفا على بصرى ويعقوب البرادعي على

الرها موسس الكنيسة السريانية القائلة بالطبيعة الواحدة والتي تدعى الكنيسة اليعقوبية [٨٨]،بفضل هذا الملك العربي الغساني الحارث بن جبلة استطاع أسقف الكنيسة اليعقوبية يعقوب البرادعي من التبشير بالطبيعة الواحدة وأخذ يطوف في المناطق الشرقية ويعين كهنة ، وأساقفة ، وشماسين ١٢٧ أسقفا ، ونحوا ١٠٠٠٠٠ رجل دين [٨٩]، وهذا يبيّن لنا الأثر الكبير الذي عمله العرب في خدمة تلك العقيدة التي أعتنقوها ، والمكانة التي كان يحظى بها العرب في البلاط البيزنطي هناك .

على الرغم من هذا التعنت الديني الذي مارسه إلامبراطور جستنيان مع أصحاب الطبيعة الواحدة لاسيّما مع العرب منهم الإ أنَّه سرعان ما أرسل سفرائه اليهم بهدف كسبهم إلى صفة عندما يتعرض لخطر من جهة الشرق . وخير دليل على ذلك حينما أرسل افرايم أسقف أنطاكية إلى الحارث أملاً منه أن يقنع الحارث بالمعتقد الخلقدوني لكنه رفض ذلك وأتهم الخلقدونية بتحريف الثالوث المقدس ثم دعى سفير إلامبراطور إلى وليمة طعام كان فيها لحم الأبل فقط ، فرفض افرايم أن يأكل فأجابه الحارث أنه كما رفضت آكل لحم لابل فأنني أرفض المعتقد الخلقدوني الذي جئتني تدعوني اليه[٩٠].

ويخبرنا المؤرخ السرياني زكريا البلغ أسقف ملنتين الذي عاصر القرن السادس الميلادي عن الخطر الكبير الذي تعرض له جستنيان من قبل الفرس الساسانيين في الشرق قائلا : ولقد حدث عهد جستنيان أمور كبيرة في مملكته في ما بين النهرين إذ هلكت قوات عديدة على يد الفرس ، والفلاحين الذين اسروا وقتلوا ، والبلدان التي أحرقت بقراها[٩١].

يبدو أن توتر العلاقات الدينية بين بيزنطة والعرب كان له الأثر في تلقي بيزنطة العديد من الخسائر في بلاد العرب من قبل الساسانيين.

تذكر النقوش الأثرية اهتمام الغساسنة بالرهبنة فقد تم العثور على نقشين يونانيين يعودان للفترة التاريخية ٥٥٨-٥٥٩م محفوران على عتبات دير في هيليورما Heliorama جنوب غرب تدمر يذكران أسم الحارث الغساني ومن المرجح أنّه كان أحتفال لقدوم الحارث إلى الدير ، وتكشف تلك النقوش أنّ الملك الغساني الحارث كان يهتم بالحياة الرهبانية التي أنتشرت في ارض العرب ويساندها [٩٢].

أما الامبراطور فقد رأى أن يضع حداً للنزاع فشاور في دعوة لمجمع ، وفي تلك الاثناء توفي ميناس أسقف القسطنطينية فخلفة أحد الرهبان (افتيشيوس) بموافقة بابا روما المقيم في القسطنطينية و أساقفة بلاد الشام ومصر، وسالونيك [٩٣] وهذا يدل على مدى تدخل روما في الشرق ورغبتها في ازالت عرب الغساسنة دينيا وسياسيا عن بيزنطة ، لكن الامبراطور أصر أن يكون في القسطنطينية دون غيرها [٩٤] وتكون المساواة بين البطريركيات الخمس (روما القديمة ، روما الجديدة ، الإسكندرية ، أنطاكية ، القدس)[٩٥] والهدف من ذلك يبدو توحيد أجزاء الإمبراطورية دينيا للحصول على أكبر دعم ديني ممكن سواء أكان من الحرب على الحدود البيزنطية الفارسية او من أصحاب الطبيعة في مصر وغيرها.

حضر المجمع حوالي (١٦٥) اسقفا مع امتناع فيجيليوس عن الحضور دارت فيه ثمان جلسات برئاسة أسقف القسطنطينية حضر الامبراطور الجلسة الأخيرة [٩٦] وكان حريصا على صياغة قراراته بنفسة ، وتدخل في صلب العقيدة من أن الأب ، الابن ، روح القدس، طبيعة واحدة ، وجوهر واحد ، وخاصية واحدة ، ومشيئة واحدة ، وأصر المجمع على القول إن مريم والدة الإله وعدم القول على أنَّها والدة المسيح عليه السلام أو الانسان ، وأكد على ضرورة أن يعترف بأنّ الألوهية والبشرية من دون أن تذوب كلمة الله في الطبيعة البشرية ؛ لأنَّ كل طبيعة ظلت محتفظة بخصائصها بعد الاتحاد كالأقنوم الواحد ، [٩٧] لكن ذلك لم يكن ليرضي العرب الغساسنة من أصحاب الطبيعة الواحدة ، وطلب الامبراطور الى جميع الأساقفة في الشرق والغرب ومن بينهم العرب معاً ان يوافقوا على شجب هذه المصنفات ثم تردد اسقف انطاكية لكنه وافق قبل وفاته [٩٨]، وسرعان ما عمل الامبراطور على حركة انتقامية ضد معارضيه عند الانتهاء من جلسات المجمع وعلى راسهم بابا روما الذي نفاه الى أحدى الجزر في بحر مرمرة [٩٩] اما حاشيته من الرهبان فقد نفاهم الى صعيد مصر [١٠٠] وسجن البعضهم الاخر من معارضيه غير أن البابا طلب من الامبراطور الإفراج عنه مقابل الاعتراف بقرارات المجمع المسكوني الخامس [١٠١] كان الغرض الرئيس للإمبراطور من تمسكه بالمجمع هو المصالحة مع العرب و أصحاب مبدأ الطبيعة الواحدة من بلاد مصر والشام [١٠٢] .

ومن المحتمل أن سبب ذلك هو الأنصار الكبير الذي حققه الغساسنة على المناذرة الذين عاثوا في الأرضي التابعة لبيزنطة فسادا غير أنَّ الحارث بن جبلة الغساني تمكن من درء هذا الخطر في موقعة مهمة عرفت باسم الاموندروس في حين كان جستنيان يعاني من حصار القسطنطينية من قبائل

الهون والافار فنال حظوة كبيرة لدى الإمبراطور للقيام بالتوسيط في المنازعات الدينية وهو بذلك يجاري الامبراطور جستنيان التي كانت من أكبر اهتماماته(١٠٣).

ومن المحتمل أن عمل جستنيان الدؤوب من أجل مصالحة مع أصحاب الطبيعة الواحدة ليس فقط من اجل حماية حدود الشرقية للإمبراطورية من خلال الغساسنة بل كان وراءها هدفاً تجارياً أيضاً، فالمؤرخ السرياني يوحنا الاسيوي المولود عام ٥٠٥م يصور لنا سياسة جستنيان التجارية غير الناجحة. فقد سعى إلى تقليص وساطة فارس في نقل تجارة الشرق إلى بيزنطة فوطد دعائم الصداقة مع الأحباش لكي يقوموا بنقل الحرير من الصين عبر الحبشة بعيداً عن سيطرة بلاد فارس لكنهم فشلوا في ذلك لما تمتع به الفرس من سمعة طيبة في موانئ الهند والصين(١٠٤).

استطاع الحارث وهو من انصار الطبيعة الواحد للمسيح أن يقنع الإمبراطور بأسناد اسقفيات المقاطعات السورية إلى رؤساء من هذه الطائفة وذكر أنَّ عدد الأساقفة الذين عُينوا على تلك الاسقفيات بلغ تسع وثمانين أسقفاً، فانتشرت العقيدة الجديدة في سورية اثناء حكمة وحكم ولده على نطاق واسع(١٠٥).

ظّل عرب الغساسنة من المدافعين عن العقيدة ذات الطبيعة الواحدة وعن الذين يعتنقونها وهم أصحاب قوة في تلك المدة فهناك شواهد تاريخية تذكر كيف حمى الغساسنة أصحاب هذا المعتقد وبالأخص الحارث الذي وقف إلى جانب الأسقف بولص الذي رفضه الاسكندريون في مصر ووجهوا اليه العديد من التهم حتى اضطر به الحال الخروج الى الحارث حيث بلاد العرب واقام لديه ، وأمر بتوقير اسمه في الكنائس هناك(١٠٦)،بقى الحارث على علاقة طيبة مع زوجة الامبراطور جستنيان، فالمخلفات الاثرية تصور لنا من خلال نقش يعود لعام ٥٥٩م على باب دير قصر الحير يعلمنا كيف بنى الحارث هذا الدير الخاص به وللمناصرين من أصحاب الطبيعة الواحدة بدعم من زوجة الامبراطور ثيودورا(١٠٧).

عاشت الكنيسة مدة يسودها التوتر ولاضطراب في عهد جستنيان فقد كان قلب الامبراطور يهوى الغرب لاستعادة ولايات الإمبراطورية في النصف الغربي ، وكان بصره معلقاً بالشرق ويسعى لحماية من الخطر الساساني ، فأخذ يتأرجح بالعقيدة حسب مصلحته السياسية والعسكرية ؛ إذ اظهر في السنوات الأولى من حكمة ميلاً تجاه الطبيعة الواحدة حيث الجيوش تحارب على جبهة الفرات

(لكسب الغساسنة إلى صفهم) لهذا كان حريصا على استرضاء أهالي الولايات الشرقية حتى يضمن هدوء الجبهة الداخلية ، ولما أمن جانبه الساساني ، بمعاهدة سلام ولّى وجهه صوب روما الخلقدونية يطلب ودها بمحاوله لاسترداد افريقيا وإيطاليا وعلى هذا النحو تعرضت الكنائس لمظاهر تدخل الدولة في عزل اساقفتها(١٠٨).

أمّا الحارث نفسه لم يعش لأكثر من عام أو عامين بعد موت الامبراطور جستنيان ذلك العاهل الذي خلف أكبر الأثر في جوانب الحياة السياسية والدينية لبيزنطة ، وقد دعم الحارث بنشاطه كثيراً من وضع البيت الغساني فكتائبه اخذت طرفاً في العمليات العسكرية ضدّ الفُرس ، شاركت في الصدامات الداخلية مثل إخماد ثورة السامرة ولقد ارتبطت المصالح السياسية للحارث بالوضع العام في الولايات السورية التي غلب فيها العنصر اليوناني والتي ساد فيها المذهب الواحد المنوفزتي حتى اطلق عليه اسم عقيدة المشارقة (١٠٩).

إنَّ صور الاضطهاد التي مارسها جستنيان ضد العرب وأصحاب الطبيعة الواحدة لم تثنِ الغساسنة عن معتقدهم الديني الذي اعتنقوه إلى جانب ذلك كان يجد الغسانيون على اهبة الاستعداد للدفاع عن الحدود البيزنطية على الرغم الخلاف الديني الشائك مع بيزنطة وخير دليل على ذلك الألقاب التي خلفتها لنا تلك الشواخص الأثرية التي تمجد عرب الغساسنة .

الخاتمة :-

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ الصادق الأمين وآله وأصحابه إلى يوم الدين .

أما بعد هذه الجولة في ميادين إشكالية الدين وحماية الحدود الشرقية البيزنطية نسجل اهم النتائج التي تمحضت عن الدراسة :-

١- عاشت بيزنطة في تلك مدة حيّاة دينية مُضطربة يسودها التعصب الديني ضدّ العرب، واتباع العقائد المخالفة للدولة في سبيل تحقيق هدف سياسي ، وهو العودة إلى روما أملاً في أحياء الإمبراطورية الرومانية وسيادتها التي تهاوت تحت ضربات البرابرة.

٢- التشرذم الديني الذي صارت إليه بيزنطة نتيجة للسياسة الجستنيانية الدينية تجاه أصحاب الطبيعة الواحدة (العرب) الذين اخذوا بالسير نحو الانفصال الديني ، واليهود الذين سار نحو الفُرس والتآمر معهم ضد بيزنطة.

٣- روح القوة العسكرية والاندفاع الحربي جعل من بيزنطة تنظر إلى عرب الغساسنة نظرة الملوك والأباطرة اليونان (باسليوس) بعد الجدارة التي اثبتوها في حماية الحدود الشرقية للإمبراطورية .

٤- إصرار عرب الغساسنة وعزمهم في الحفاظ على معتقدهم الديني الأمر الذي جعل بيزنطة متأرجحه في فكرها الديني بين الخلقدونية التي تعني تخلي العرب عن بيزنطة وفتح الحدود الشرقية أمام الفُرس واللاخلقدونية التي تعني التخلي عن روما القديمة .

المصادر والمراجع :-

1. Bunson , Matthew : The Roman Empire (New York , 2002)

2. Bury , The Cambridge Medieval History , (New York , 1913).

3. Evagrius , Ecclesiastical History of the Church , (London ,1997)

4. Evans, J. A. S : The Age of Justinian (London , 2000) p.240.

5. J. , Stephen ,The Early Coptic Papacy, (American University in Cairo Press , 2004.

6. Kohen , Elli : History of the Byzantine Jews (America , 2007).

7. Shahîd , Irfan : Byzantium and the Arabs in the Sixth Century(United States of America, 1995).

8. Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 2,p.735

9. Sharf, Andrew : Byzantine Jewry from Justinian to the Fourth Crusade (London , 1971.

10. Theophanes : The Chronicle Of Theophanes Confessor Byzantine And Near Eastern Ad 284- 813(Oxford , 1997) .

11. Vasiliev , A : History of the Byzantine Empire 324 -1453(paris , 1932), p. 86; Justin the first ,(United States , 1950) .

١٢. ابونا ، البير : تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ، دار المشرق (بيروت ، ١٩٨٥م) .

١٣. -النيقيوسي ، ليوحنا : تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر ، تر : ليزه عزيز اسكندر ، سكانينج هاوس (بلا. م ، بلا.ت).

١٤. اندروميلر : مختصر تاريخ الكنيسة ، شرطة الطباعة المصرية ، ط٤ (القاهرة ، ٢٠٠٣م)

١٥. ايسيذورس : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، (بلا . م ، بلا .ط ، القاهرة ، ١٩٢٥).

١٦. باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار الورق ، ط ، بغداد ، ٢٠١١) .

١٧. بتشر الانكليزية ،ا. ل :تاريخ الامه القبطية وكنيستها، (جريدة مصر، ط ،القاهرة ،١٩٠٠).

١٨. بروكوبيوس : التاريخ السري لبروكوبيوس حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا، تر : صبري أبو الخير ، (دار عين ، ط ، ٢٠٠١).

١٩. البليغ ، زكريا : التاريخ الكنسي ، ترجمة عن السريانية : بروكس و هاملتون ، تعريب : بولا ساويرس، مشروع كنوز قبطية (القاهرة ، ٢٠١٣م)

٢٠. بيغوليفسكيا ، نينا فكتور فينا : العرب على حدود بيزنطة وايران ، تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة (الخرطوم ، ١٩٨٣م) .

٢١. تشارلزروون : الإمبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبدة ن المطبعة المصرية (القاهرة ، ١٩٩٩م).

٢٢. الخضري : تاريخ الفكر المسيحي ، ج٤ ، ص ١١٧؛ غنيم : امبراطورية جستنيان، ص ٩٥.

٢٣. الخضري ، حنا جرجس : تاريخ الفكر المسيحي ، (دار الثقافة ، بلا .ط ، القاهرة ، ١٩٩٤).

٢٤. الدبس ، المطران يوسف : تاريخ سوريه الديني والدنيوي ، (دار نظير عبود، بلا . ط ، بلا. م ،١٩٩٤) .

٢٥. دياكوف ، رشدى واصف جرجس (الاقباط من مجمع الخلقدونية حتى الفتح العربي (٤١٥-٦٤٢م)) ، موسوعة من تراث القبط .

٢٦. ر.هـ . بارو : الرومان ، تر: عبد الرزاق يسري ، مراجعة : سهير القلماوي ، دار النهضة (القاهرة ، ١٩٦٨م)<

٢٧. رستم ، اسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار كشوف (بيروت ، ١٩٥٥م).

٢٨. رستم ، اسد : كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، (دار الكتب البوليسية ، ط ، لبنان ، ١٩٨٨) ج ١ ، ص٣٦٢.

٢٩. رنسيمان ، ستيفن : الحضارة البيزنطية ، تر : عبد العزيز توفيق جاويد ، (الهيئة المصرية العامة للكتب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٧).

٣٠. سكا ، اسحاق : كنيستي السريانية ، (بلا.د ، ط٣ ، بلا.م ،٢٠٠٧)

٣١. سوسة ، احمد : العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية ، دار العربي ، ط٤ ، (دمشق ١٩٧٥م).

٣٢. الشاعر ، محمد فتحي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جستنيان" (الهيئة المصرية العامة للكتب ، بلا.ط ، القاهرة ، ١٩٨٩).

٣٣. الشيخ ، حسنين محمد : دراسات في الدولة البيزنطية (دار النهضة العربية ، بلا. ط ،القاهرة ، ١٩٨٣) .

٣٤. عبد الحميد: بيزنطة بين الدين والفكر والسياسة ،(دار عين ، ط ، بلا . م ، ١٩٩٧).

٣٥. عبيد ، طه خضر : تاريخ الدولة البيزنطية (٣٢٤- ١٤٥٣م) ، (دار الفكر، ط ، عمان ،٢٠١٠)

٣٦. العريني ، السيد الباز : الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م (دار النهضة العربية ، بلا . ط ، القاهرة ، ١٩٨٢).

٣٧. عوض ، محمد مؤنس : الامبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الاسر الحاكمة ، ٣٣٠-١٤٥٣م ، (دار عين ، ط ، القاهرة، ٢٠٠٧)

٣٨. العيسى ، سالم : تاريخ الغساسنة ، دار نمير (دمشق ، ٢٠٠٧م).

٣٩. غنيم ، اسمت : امبراطورية جستنيان ، (دار المجتمع العلمي ، بلا .ط ، الرياض ، ١٩٧٧) .

٤٠. فازليف : العرب والروم ، تر : محمد عبد الهادي شعيره ، دار الفكر العربي (بيروت ، ١٩٩٨م) .

٤١. قنواتي ، جورج شحاته : المسيحية والحضارة العربية ، (المؤسسة العربية ، بلا . ط ، دمشق ، بلا . ت ،) .

٤٢. الكبير ، مار ميخائيل السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، تر : مارغريغوريوس صلبيا شمعون ، (دار ماردين ، ط ، حلب ، ١٩٩٦) .

٤٣. كلودشينيه ، جان : تاريخ بيزنطة ، تر : جورج زياتي ، (دار الكتاب الجديد ، ط ، بيروت ، ٢٠٠٨).

٤٤. كوهين ، مارك ر. : بين الهلال والصليب وضع اليهود في العصور الوسطى ، تر : معز خلفاوي ، (دار كولونيا ، ط ، المانيا ، ٢٠٠٧).

٤٥. لوريمر ، جون : تاريخ الكنيسة ، تر: عزرا مرجان ، (دار الثقافة ، ط ، القاهرة ، ١٩٨٨)

٤٦. المصري : ايريس حبيب : قصة الكنيسة القبطية ، (دار الكنسية ، ط٨ ، القاهرة ، ٢٠٠٣) .

٤٧. نافع ، محمد مبروك : تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٥٢م) .

٤٨. نولدوكة ، ثيودور : امراء غسان ، تر : قسطنطين زريق و بندلي جوزي ، دار الورق (بيروت ٢٠٠٩م) .

٤٩. وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : قصة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمُود وآخرين ، (دار جبيل ، ب . ط ، بيروت ، ١٩٨٨).

٥٠. يوحنا ،النقش القس منسى : تاريخ الكنيسة القبطية ،(دار المحبة ، بلا .ط ، القاهرة ، بلا .ت) .

٥١. يوحنا الاسيوي : تاريخ الكنيسة ، تر : صلاح عبد العزيز محجوب ، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة ، ٢٠٠٧م) .

٥٢. يوحنا الافسسي : تاريخ الكنيسة ، تر: بطرس قاشا ، بلا .د (بغداد ، ١٩٧٢م) .

٥٣. يوسف ، جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣م)، (دار المعرفة الجامعية ، ط ، القاهرة ،٢٠٠٥) .

٥٤. يؤنس ، الانبأ : محاضرات في التاريخ الكنسي المجامع الكنسية ، (دار الكتب ، ط ، القاهرة ، ١٩٩٤).

الهوامش

(١) جستنيان الأول **Justin I** (٥١٨-٤٢٧م):- ولد في تراسة عام ٤٥٠م واصله من الصقالبة اتى الى القسطنطينية أيام ليوا وترقى في مناصب العسكرية حتى ضمة الملك الى حراسة ن جعله الامبراطور انستاسيوس امرا على الحرس الملكي فنادوا به امبراطورا؛ ينظر : الدبس ، المطران يوسف : تاريخ سوريه الديني والدنيوي ، (دار نظير عبود، بلا . ط ، بلا. م ،١٩٩٤) ،ج٤ ، ٣٧٠-٣٧١.

(2) **Vasiliev , A : History of the Byzantine Empire 324 –1453(paris , 1932), p. 86;** يوسف ، جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤- ؛ **Justin the first ,(United States , 1950), p. 85** ١٤٥٣م)، (دار المعرفة الجامعية ، ط ، القاهرة ،٢٠٠٥) ، ص٦٩

(٣) أي من أصحاب الطبيعتين في شخص المسيح ﷺ التي اقرت خلال المجمع المسكوني الرابع الذي عقد في مدينة خلقيدون **Chalcedon** التي تقع في اسيا الصغرى تابعة لنيقا التي عقد فيها عام ٤٥١م؛ ينظر : **Bunson , Matthew : The Roman Empire (New York , 2002) p106.**

(٤) الخضري ، حنا جرجس : تاريخ الفكر المسيحي ، (دار الثقافة ، بلا .ط ، القاهرة ، ١٩٩٤)،ج ٤، ص ٨٣.

(٥) الكبير ، مار ميخائيل السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، تر : مارغريغوريوس صليبا شمعون ، (دار ماردين ، ط ، حلب ، ١٩٩٦) ، ج ٢ ، ص٤٩.

(6) **J. , Stephen ,The Early Coptic Papacy, (American University in Cairo Press , 2004) Vol.I, p.99.**

(٧) الخضري ، تاريخ الفكر المسيحي ،ج ٤، ص ٨٣؛ النيقيوسي ، ليوحنا : تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر ، تر : ليزه عزيز اسكندر ، (سكانينج هاوس ، بلا . ط ، بلا. م ،) ص ١٤٩.

(٨) الكبير ، تاريخ مار ميخائيل ، ج ٢ ، ص٦٠.

(9)Shahîd , Irfan : Byzantium and the Arabs in the Sixth Century(United States of America, 1995) vol 1,part 1,p.36.

(10) Vasiliev , A : History of the Byzantine Empire 324 –1453(paris , 1932), p. 86; Justin the first ,(United States , 1950) p.132.

(١١) الشاعر ، مُحَمَّد فتحي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جستنيان" (الهيئة المصرية العامة للكتب ، بلا.ط ، القاهرة ، ١٩٨٩) ، ص ١٢٠.

(١٢) ايسيذورس : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، (بلا . م ، بلا .ط ، القاهرة ، ١٩٢٥) ج ٢ ، ص٨.

(١٣) يؤنس ، الانبأ : محاضرات في التاريخ الكنسي المجامع الكنسية ، (دار الكتب ، ط ، القاهرة ، ١٩٩٤) ، ص٩٠.

(١٤) الخضري ، تاريخ الفكر المسيحي ،ج ٤، ص ٨٤؛ بتشر الانكليزية ،ا. ل :تاريخ الامه القبطية وكنيستها، (جريدة مصر، ط ،القاهرة ،١٩٠٠)، مج ٢ ، ص ٨١؛ سكا ، اسحاق :كنيستي السريانية ، (بلا.د ، ط٣ ، بلا.م ،٢٠٠٧) ص ١٥١؛ , Evagrius Ecclesiastical History of the Church , (London ,1997) , bk . 4 , p. 190.

(١٥) الكبير ، تاريخ مار ميخائيل ، ج ٢ ، ص٥٠؛ النيقيوسي : تاريخ العالم القديم ، ص١٥٠.

(16)Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 1,p.35.

(١٧) خير الأساقفة في بلاد الشام بين القول بطبيعتين او الاستقالة فآثر عدد منهم الاستعفاء من الخدمة على الرضوخ والاعتراف بالمجمع الخلقدوني وكان من بينهم اسقف الاسكندرونة ، حلب ، قنسرين ، افامية ، دمشق ، تدمر، مرعش ؛ ينظر : رستم :كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، (دار الكتب البوليسية ، ط ، لبنان ، ١٩٨٨) ج ١ ، ص٣٦٢.

(١٨) رستم : مدينة الله ، ج١، ص٣٦٢.

(١٩) الإنكليزية : تاريخ الامة القبطية ، مج ٢ ، ص ٨٢.

(٢٠) المصري : ايريس حبيب : قصة الكنيسة القبطية ، (دار الكنسية ، ط٨ ، القاهرة ، ٢٠٠٣) ج ١، ص ١١٥؛دياكوف ، رشدى واصف جرجس (الاقباط من مجمع الخلقدونية حتى الفتح العربي (٤١٥-٦٤٢م)) ، موسوعة من تراث القبط ، مج ١ ، ص ١٨٩.

(21)Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 2,p.735.

(٢٢) جستنيان Justinin I (٥١٨-٥٦٥م):- بـتروس ساباتيوس Petrus Sabbatius بركيـوس مؤرخـه وعـدوه ذلـك بأن الإمبراطور قد ولد في عام ٤٨٣ من أبوين مزارعين من أصل إليرى –أو لعله صقلبي يقيمان بالقرب من سرديكا Sardica وهي مدينة صوفيا الحالية، وجاء به عمه جستين الى القسطنطينية ورباه تربية صالحة، ولما أصبح جستنيان ضابطاً في الجيش ولبث تسع سنين مساعداً لجستين، أظهر في عمله براعة عظيمة، ولما مات عمه ٥٢٧م خلفه على عرش ، وكان وقتئذ في الخامسة والأربعين من عمره؛ ينظر: وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : قصة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمُود وآخرين ، (دار جبيل ، ب . ط ، بيروت ، ١٩٨٨) ج١٢، ص٢٠٩؛

بروكوبيوس : التاريخ السري لبروكوبيوس حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا، تر : صبري أبو الخير ، (دار عين ، ط ، ٢٠٠١)ص ١٢-١٤.

(٢٣) يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٧٥.

(٢٤) العريني ، السيد الباز : الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م (دار النهضة العربية ، بلا . ط ، القاهرة ، ١٩٨٢) ، ص٩٦.

(٢٥) نافع ، محمد مبروك : تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٥٢م) ص ١١٣،

(26) Theophanes : The Chronicle Of Theophanes Confessor Byzantine And Near Eastern Ad 284- 813(Oxford , 1997) P.215,

(٢٧) الخضري : تاريخ الفكر المسيحي، ج٤ ،ص ١١٥.

(28) Evans, J. A. S : The Age of Justinian (London , 2000) p.240.

(٢٩) الترجمة السبعينية : للعهد القديم التي قام بها سبعون يهوديا حوالى سنة ٢٧٠ق.م حيث ترجموا العهد القديم من العبرية الى اليونانية ؛ينظر : الشاعر ؛ السياسة الشرقية ، ص١٥١؛ باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار الورق ، ط ، بغداد ، ٢٠١١) ج٢ ، ص ٣١١.

(٣٠) اكويلا Aquila : عالم يهودي ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية في القرن الثاني للميلاد ؛ ينظر ؛ الشاعر ؛ السياسة الشرقية ، ص١٥١

(٣١) الخضري : تاريخ الفكر المسيحي ، ج٤ ص ١١٥.

(٣٢) رستم : مدينة الله ، ج١ ، ص٣٦٧.

(٣٣) الخضري : تاريخ الفكر المسيحي ، ج٤ ص ١١٦.

(٣٤) كوهين ، مارك ر. : بين الهلال والصليب وضع اليهود في العصور الوسطى ، تر : معز خلفاوي ، (دار كولونيا ، ط ، المانيا ، ٢٠٠٧)، ص ١٠٨.

(35) Evans : Justinian , p.241.

(36) Sharf, Andrew : Byzantine Jewry from Justinian to the Fourth Crusade (London , 1971) p.21.

(٣٧) السامرة : طائفة يهودية تركزت في نابلس وقد انقسموا الى قسمين احدهما اطلق علية الكوشان والثاني اليوستان ، ويلاحظ عدم اعترافهم بما جاء من بعد موسى من انبياء بني إسرائيل واطلقوا على انفسهم تسمية المحافظين على أساس محافظتهم على العقائد اليهودية بدون أي تعديل ؛ ينظر : عوض ، محمد مؤنس : الامبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الاسر الحاكمة ، ٣٣٠-١٤٥٣م ، (دار عين ، ط ، القاهرة، ٢٠٠٧) ، ص ١٦٨.

(٣٨) العيسى ، سالم : تاريخ الغساسنة ، دار نمير (دمشق ، ٢٠٠٧م) ص ٢٠٥.

(٣٩) بيغوليفسكيا ، نينا فكتور فينا : العرب على حدود بيزنطة ويران ، تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة (الخرطوم ، ١٩٨٣م) ص ٢٢٧.

(٤٠) الشاعر ؛ السياسة الشرقية ، ص١٤٩؛ الخضري : تاريخ الفكر المسيحي ، ج٤ ص ١١٦؛ عوض : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٨.

(٤١) جوليان بن سافاروس : ذكره بروكوبيوس انه كان قاطع طريق انضم اليه اليهود السامرة من الفلاحين ؛ ينظر : التاريخ السري ، ص ١١٣.

(٤٢) رستم ، مدينة الله ، ج١ ، ص ٣٦٩؛ النيقيوسي : تاريخ العالم القديم ،ص ١٦٥.

(٤٣) كان العرب الغساسنة يحرسون حدود بلاد الشام اللإمبراطورية شجعوا انصار الطبيعة الوحدة فأقاموا كنيسة موازية لذلك تحت تأثير راهب اسمه يعقوب البرادعي واقاموا بالتالي كنيسة منافسة في سوريا سمية اليعقوبية ؛ ينظر :كلودشينيه ، جان : تاريخ بيزنطة ، تر : جورج زياتي ، (دار الكتاب الجديد ، ط ، بيروت ، ٢٠٠٨) ، ص ٤٩.

(٤٤) البليغ ، زكريا : التاريخ الكنسي ، ترجمة عن السريانية : بروكس و هاملتون ، تعريب : بولا ساويرس، مشروع كنوز قبطية (القاهرة ، ٢٠١٣م) ص ٤٣٨.

(٤٥) رستم ، اسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار كشوف (بيروت ، ١٩٥٥م)ج ١ ، ص ٦٩؛ سوسة ، احمد : العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية ، دار العربي ، ط٤ ، (دمشق ١٩٧٥م) ص ١٣٢.

(٤٦) بيغوليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة ويران ، ص ٢٢٣؛ الشاعر ؛ السياسة الشرقية ، ص١٤٩؛ قنواتي ، جورج شحاته : المسيحية والحضارة العربية ، (المؤسسة العربية ، بلا . ط ، دمشق ، بلا . ت ،) ص ٥١.

(47)Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 1,p.87.

(٤٨) نولدوكة ، ثيودور : امراء غسان ، تر : قسطنطين زريق و بندلي جوزي ، دار الورق (بيروت ٢٠٠٩م) ص ١١؛ فازليف : العرب والروم ، تر : محمد عبد الهادي شعيره ، دار الفكر العربي (بيروت ، ١٩٩٨م) ص ٧٦.

(٤٩) بروكوبيوس : التاريخ السري ،ص ١١٣-١١٤.

(50) Kohen , Elli : History of the Byzantine Jews (America , 2007) p.29.

(٥١) العدوي : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٩.

(٥٢) يوحنا الاسيوي : تاريخ الكنيسة ، تر : صلاح عبد العزيز محجوب ، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة ، ٢٠٠٧م) ص ١٥؛ نولدوكة : امراء غسان ، ص ٣١.

(٥٣) العيسى : تاريخ الغساسنة ، ص ٢١٨.

(54)Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 1,p.87.

(٥٥) العريني : الدولة البيزنطية ، ص٩٦؛ Vasiliev : History of the Byzantine empire , p. 102

(٥٦) القيصري البابوي :- مصطلح حديث اطلقه العلماء الغربيين الذين تأثرت وجهات نظرهم بالحوليات اللاتينية ، ونجلوسكسونية ، والجرمانية ؛ ينظر : الشاعر : السياسة الشرقية ، ص ١٥٦.

(٥٧) غنيم ، اسمت : امبراطورية جستنيان ، (دار المجتمع العلمي ، بلا .ط ، الرياض ، ١٩٧٧) ، ص٦٢.

(٥٨) عبيد ، طه خضر : تاريخ الدولة البيزنطية (٣٢٤- ١٤٥٣م) ، (دار الفكر، ط ، عمان ،٢٠١٠) ، ص ٤٧؛ The J. : Early Coptic ,Vol.I, p.103.

(59)Vasiliev : History of the Byzantine empire , p. 103; Bury , The Cambridge Medieval History , (New York , 1913) Vole I , p.27.

(٦٠) العيسى : تاريخ الغساسنة ، ص ٢٢١.

(٦١) الخضري : تاريخ الفكر المسيحي ، ج٤ ، ص ١١٧؛ غنيم : امبراطورية جستنيان، ص ٩٥.

(٦٢) رستم : مدينة الله ، ج ١ ، ص ٣٦٩؛ Bury , The Cambridge ,Vole I , p44.

(٦٣) ثيودورا Theodora:- كانت في الأصل لبنة ساق في احدى الحانات التي وجدت في الهيبدروم ، عاشت حياة ماجنة خليعة سافرت الى ليبيا ومصر ، وقيل ان لها ابن غير شرعي ، ماتت بمرض السرطان عام ٥٤٨م ؛ ينظر : عوض : الامبراطورية البيزنطية ، ص

.١٥٧

(٦٤) بهمان دوس : الاقباط ، ص ١٩٢؛ رنسيمان ، ستيفن : الحضارة البيزنطية ، تر : عبد العزيز توفيق جاويد ، (الهيئة المصرية العامة للكتب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٧) ص٣٣؛ يوحنا ،النتج القس منسى : تاريخ الكنيسة القبطية ،(دار المحبة ، بلا .ط ، القاهرة ، بلا .ت) ص ٢٧٧.

(٦٥) الشيخ ، حسنين محمد : دراسات في الدولة البيزنطية (دار النهضة العربية ، بلا. ط ،القاهرة ، ١٩٨٣) ص ٥٨؛ كلودشينيه : تاريخ بيزنطة ، ص٤٧.

(٦٦) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٠.

(٦٧) صبري : تاريخ مصر في العصر البيزنطي ، ص ٥٨.

(٦٨) ايسوذوروس : الخريدة النفيسة ، ج٢ ، ص ٢٢.

(٦٩) العيسى : تاريخ الغساسنة ، ص ٢٢٢؛ بيغوليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة ويران ، ص ٢٢٣

(٧٠) الكبير : تاريخ مار ميخائيل ، ج ٢ ، ص٨٤؛ المصري : قصة الكنيسة القبطية ،ج ١، ص١١٥؛ **Bury , The Cambridge ,Vole I , p45.**

(٧١) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٠.

(٧٢) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧١؛ يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٨٢.

(73)**Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 2,p.737.**

(٧٤) يوحنا الافسسي : تاريخ الكنيسة ، تر: بطرس قاشا ، بلا .د (بغداد ، ١٩٧٢م) ص ٣٧.

(٧٥) رنسيمان : الحضارة البيزنطية ،ص ٧٣.

(٧٦) تشارلزروون : الإمبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبدة ن المطبعة المصرية (القاهرة ، ١٩٩٩م) ص ٤٥.

(٧٧) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٣.

(٧٨) رأى الامبراطور جستنيان ان الكنيسة الرومانية كانت تتمتع بسلطة عليا من خلال رسائله الى اسقف روما تحمل عدة القاب منها ، البابا ، الاب ، بابا روما ، لاب الرسولي كما يصفه برأس الكنائس المقدسة ؛ ينظر : **Vasiliev : History of the Byzantine empire , p. 104.**

(٧٩) الكبير : تاريخ مار ميخائيل ، ج ٢ ، ص٨٩؛ رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٢.

(٨٠) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٢.

(٨١) الكبير : تاريخ مار ميخائيل ، ج ٢ ، ص٧٧.

(٨٢) على اثر قطع ساويرس الانطاكي عمد اسقف انطاكية افراميوس على اضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة وسافر الى الرها لقناع أهلها بالخلقدونية والى بلاد فارس وسنجار للغاية نفسها وقصد الحارث بن جبله الغساني وحدثة بالموضوع ، ولكنة عجز عن القناعة ؛ ينظر : رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٥.

(٨٣) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٣.

(٨٤) ايسوذوروس : الخريدة النفيسة ، ج٢ ، ص ٢٦.

(٨٥) الكبير : تاريخ مار ميخائيل ، ج ٢ ، ص٨٩.

(٨٦) رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٦.

(87)**Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 2,p.740.**

(٨٨) قنواتي: المسيحية والحضارة العربية ، ص٥٢؛ رستم : مدينة الله ،ج١ ، ص ٣٧٧.

(٨٩) ابونا ، البير : تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ، دار المشرق (بيروت ، ١٩٨٥م) ص ١٤١.

(90)Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 2,p.748.

(٩١) البليغ : التاريخ الكنسي ، ص ٤٣٥

(92)Shahîd : Byzantium and the Arabs , vol 1,part 2,p.779.

(٩٣) رستم : مدينة الله ، ج١ ، ص ٣٨١؛ لوريمر ، جون : تاريخ الكنيسة ، تر: عزرا مرجان ، (دار الثقافة ، ط ، القاهرة ، ١٩٨٨) ج٣ ، ص ٢٤٤.

(٩٤) يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٨٥.

(٩٥) رستم : مدينة الله ، ج١ ، ص ٣٨١.

(٩٦) الشاعر : السياسة الشرقية ، ص ١٥٤؛ يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، ص ٢٨٦.

(٩٧) الشاعر : السياسة الشرقية ، ص ١٥٥.

(٩٨) رستم : مدينة الله ، ج ١ ، ص ٣٧٩ ؛ رستم : الروم ، ج، ص ١٨٣.

(٩٩) الشاعر : السياسة الشرقية ، ص ١٥٥.

(١٠٠) رستم : مدينة الله ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(١٠١) الشاعر : السياسة الشرقية ، ص ١٥٥؛ كلودشينيه : تاريخ بيزنطة ،ص ٤٨.

(١٠٢) لوريمر : تاريخ الكنيسة ،ج ٣ ، ص ٢٤٤.

(١٠٣) العيسى : تاريخ الغساسنة ، ص ٢٢٥.

(١٠٤) يوحنا الاسيوي : تاريخ الكنيسة ، تر : صلاح عبد العزيز محجوب ، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة ، ٢٠٠٧م) ص ١٢.

(١٠٥) العيسى: تاريخ الغساسنة ، ص ١٥٣.

(١٠٦) بيغوليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص ٢٤٠.

(١٠٧) ر.هـ . بارو : الرومان ، تر: عبد الرزاق يسري ، مراجعة : سهير القلماوي ، دار النهضة (القاهرة ، ١٩٦٨م) ص ٩؛ اندروميلر : مختصر تاريخ الكنيسة ، شرطة الطباعة المصرية ، ط٤ (القاهرة ، ٢٠٠٣م) ص ١٥٢.

(١٠٨) عبد الحميد: بيزنطة بين الدين والفكر والسياسة ،(دار عين ، ط ، بلا . م ، ١٩٩٧) ، ص٩٤.

(١٠٩) بيغوليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة ، ص ٢٤٠.